

الفصل الثالث: إبرام العقد الطاقوية عن طريق التفاوض المباشر

إن قانون المحروقات رقم 13/19 لم يعد يلزم سوناطراك أن تستثمر في مجال المحروقات إلا بعد اتباعها لإجراءات المنافسة، بل منحها الحرية في التفاوض المباشر مع الشركات من أجل إبرام عقود البحث و الإستغلال، وهذا ما نصت عليه المادة 91 التي نصت على مايلي: "يمكن أن تبرم المؤسسة الوطنية لتأمين موارد المحروقات التي تصدر قرار الإسناد لهذا الغرض."

يفهم من هذا الترخيص الذي منحتة المادة 91 أنه يحاول تحسين رأسمال سوناطراك و انقاذها من الخسائر التي لحقت بها، و تسهيل عمليات الإستثمار عكس طريقة الإستثمار التي تتم عن طريق المنافسة التي تحتاج لأعمال معقدة و شروط خاصة¹.

وبالتالي فإنه يمكن للوكالة تنظيم الإستثمار عن طريق التعاقد المباشر، فلم تعد الشركة الوطنية ملزمة على اتباع طريقة المنافسة للإستثمار في مجال المحروقات، بل منحها إمكانية اختيار طريق التفاوض المباشر مع الشركات من أجل من أجل إبرام عقود البحث و الإستغلال².

إبرام المؤسسة الطاقوية للعقود بالتراضي

أولاً: تعريف التفاوض المباشر

¹ سويدي ناصر، بوراس محمد، الإستثمار في قطاع المحروقات في ظل أحكام قانون رقم 13/19، المجلة الجزائرية للحقوق و العلوم السياسية، المجلد 6، العدد 1، 2021، ص 18.

² سليمة علوي، المرجع السابق، ص 231.

التفاوض المباشر أو كما يطلق عليه سابقا بالتراضي البسيط، نظام يسمح للإدارة بالتفاوض مباشرة مع التعاقد معها دون اللجوء إلى إجراءات طلب العروض، فهو أسلوب يترك للإدارة الحرية في اللجوء إلى متعاقد معين بالذات، و التفاوض معه للتوصل إلى أفضل الشروط لإبرام العقد¹.

عرف المشرع الجزائري إجراء التفاوض بموجب المادة 40 من القانون 12/23 المؤرخ في 2023/8/5² المحدد للقواعد العامة المتعلقة بالصفقات العمومية، على أنه: "إجراء تخصيص صفقة لمتعامل اقتصادي واحد، دون الدعوة الشكلية إلى المنافسة."

وهو نفس التعريف الذي كان واردا ضمن نص المادة 41 من المرسوم الرئاسي رقم 247/15 المؤرخ في 16 سبتمبر 2015، المتضمن تنظيم الصفقات العمومية و تفويضات المرفق العام فيما يخص التراضي البسيط³.

ثانيا: حالات اللجوء إلى إجراء التفاوض المباشر في إبرام عقود المحروقات

1. عندما لا يمكن تنفيذ عمليات استكشاف أو إنتاج المحروقات إلا على يد متعامل اقتصادي وحيد:

مثال: قد تمتلك شركة دولية تكنولوجيا فريدة وحصرية ضرورية لتطوير حقل نفطي معين يتميز بتركيبية جيولوجية معقدة أو يقع في بيئة بحرية عميقة تتطلب خبرات وتقنيات متخصصة لا تتوفر

¹ لكسايس سيد أحمد، التراضي كإجراء استثنائي لعقد الصفقة العمومية في التشريع الجزائري، مجلة النمو الاقتصادي و المداولية، المجلد 2 ، العدد 3، 2019، ص 72.

² القانون 12/23 المؤرخ في 2023/8/5 المحدد للقواعد العامة المتعلقة بالصفقات العمومية، جريدة رسمية، 51، المؤرخة في 6 أوت 2023.

³ المرسوم الرئاسي رقم 247/15 المؤرخ في 16 سبتمبر 2015، المتضمن تنظيم الصفقات العمومية و تفويضات المرفق العام، الجريدة الرسمية، عدد 50، الصادرة في 16 سبتمبر 2015، الملغى.

إلا لدى تلك الشركة. في هذه الحالة، قد تلجأ سوناطراك إلى التفاوض المباشر مع هذه الشركة لضمان الاستفادة من هذه التكنولوجيا الحصرية.

2. في حالة الاستعجال المعلن بوجود خطر يهدد استثمارا أو ملكا لسوناطراك أو النظام العام أو بخطر داهم يتعرض له ملك أو استثمار:

مثال: إذا حدث تسرب نفطي كبير يهدد البيئة البحرية أو المنشآت النفطية، وتطلب الأمر تدخلا فوريا من شركة متخصصة في مكافحة التلوث النفطي تمتلك المعدات والخبرات اللازمة للتعامل مع الوضع الطارئ، فقد تلجأ سوناطراك إلى التفاوض المباشر مع هذه الشركة لتجنب تفاقم الأضرار.

3. عندما يتعلق الأمر بترقية الإنتاج و/أو الأداة الوطنية للإنتاج في قطاع المحروقات:

مثال: قد تسعى سوناطراك إلى تطوير حقول نفطية قديمة لزيادة معدلات الإنتاج، إذا كانت هناك شركة جزائرية ناشئة أو مؤسسة وطنية أخرى تمتلك حولا تقنية مبتكرة أو خبرات يمكن أن تساهم بشكل فعال في تحقيق هذا الهدف، فقد يتم اللجوء إلى التفاوض المباشر معها لدعم القدرات الوطنية وتعزيز الإنتاج المحلي.

4. عندما يعلن عدم جدوى طلب العروض للمرة الثانية لعقد محروقات:

مثال: إذا قامت سوناطراك بطرح مناقصتين دوليتين للتنقيب عن النفط في منطقة معينة، ولم تتقدم أي شركة بعروض فنية ومالية مقبولة في المرتين، فقد يتم اللجوء إلى التفاوض المباشر مع شركات محتملة أبدت اهتماما سابقا أو لديها القدرة على تطوير تلك المنطقة لتجاوز حالة الانسداد وتفعيل الاستثمار.

5. في حالة صفقات الدراسات واللوازم والخدمات الخاصة التي لا تستلزم طبيعتها اللجوء إلى

طلب عروض في قطاع المحروقات:

مثال: قد تحتاج سوناطراك إلى دراسات جيولوجية أو جيوفيزيائية متخصصة لتقييم إمكانيات حقل معين. إذا كانت هناك مؤسسة أو مكتب دراسات يتمتع بخبرة فريدة ومعتزف بها في هذا المجال، وقد لا يكون من المجدي أو العملي طرح مناقصة عامة لمثل هذه الخدمات المتخصصة، فقد يتم التعاقد معه مباشرة.

من المهم التأكيد على أن اللجوء إلى التفاوض المباشر في عقود المحروقات، كما هو الحال في جميع الصفقات العمومية، يجب أن يكون مبررا بشكل واضح ويتوافق مع الإجراءات القانونية والتنظيمية لضمان الشفافية وحماية المصالح الوطنية. كما أن التشاور مع الوكالة الوطنية لتنظيم موارد المحروقات يمثل ضمانا إضافية في هذا السياق.